

وأصعب من ذلك ان وقوع هذه الهفوات قريب من كل كاتب  
والامر الثاني هو اني اشكر لحضرتة دعوته اولى الادب بأن يشاركوني في  
القيام بعبء هذا السجل فان هذا اكبر اماني والامر الذي طالما دعوت اليه . على  
اني اقول بكل سرور ان اهتمام القراء وبالأخص القارئات قد ازداد بكثيرة في  
العام الماضي ورجائي ان يمتد بحلة الجنس اللطيف المراد منها نشر المبادئ السليمة  
الصحيحة وليس الغرض منها النفع لفرد او فئة مخصوصة

### أيهما أفضل

« الرجل ام المرأة »

الرجل هو المحبة والمرأة هي الجمال  
الرجل هو العقل والمرأة هي القلب  
الرجل رأس المرأة لما المرأة فهي تاج الرجل

سيدي الفاضل السيد عمر لطفي المنفلوطي

لست أنكر عليك يا سيدي صعوبة مركزي وخطارة موقعي للخوض في هذا  
الموضوع الذي ابديت رأيك فيه في العدد التاسع من السنة الثانية مفضلاً المرأة عن  
الرجل لانه خلق من التراب وانما خلقت من ضلعه - ويزيد مركزي خطارة  
انك اتخذت لك من الجنس اللطيف درعاً وسلاحاً تشهرهما في وجه كل من  
يخالف رأيك ويقول غير قولك والا كان عرضة لسهام لومهن وهدفاً لسخطهن ومع  
أني انتصر للمرأة أكثر من الرجل - لا لأنها افضل منه ولكن لأنها اضعف منه  
بطبيعتها واحوج الى المساعدة - ولكني لست برافع عن ابداء رأيي في الموضوع  
رغمًا عما سبغت من الصعوبة وخرج المركز . لا لأحط من مقام المرأة او اسلبها  
حقاً ولكن لادافع عن حقوق الرجل التي هضمت وسلبت واهملت بدون وجه حق  
انت قلت انها افضل منه لأنها خلقت من ضلعه وانه خلق من التراب فكأنك  
بذلك تريد ان تقول انه خلق من طين وانما خلقت من عنصر آخر افضل منه

على ان القول بان الانسان من التراب والى التراب يعود لم يقصد به آدم الاول فقط ولا آدم الاول وحده بل قصد به كل آدم وكل حواء . كما ان حواء خلقت من ضلع آدم وآدم كله من التراب فهي ايضا من التراب ولا افضليه لها في ذلك عليه . على اني لو اقتصرت على هذه النقطة في الرد عليك نكون قد قصرنا كلامنا في استيفاء الموضوع هذه والنظر اليه من كل وجوه فتفوتنا فرصة ثمينة لدرس موضوع هو من أجل المواضيع وأكثرها ذكراً على اللسان في الهيئة الاجتماعية ارجع بي يا سيدي الى التاريخ العتيق نجد ان حواء لم تخلق من رأس آدم كما قال المفسرون حتى لا تعظم عليه ولا هي خلقت من ارجله حتى لا يدوسها بقدميه بل خلقت من ضلعه الايمن حتى يعطف عليها ويحبها ويضمها الى جنبه كي تشغل الفراغ الذي اخذ منه ولكي تشعر هي ايضا بانه علة وجودها في العالم فتعتمد عليه في كل احوال معيشتها . ثم ان الله لما اخرجهما من الفردوس قال له يا آدم من عرق جينك تأكل خبزك ولم يذكرها في شيء من ذلك . لماذا ؟ لانها مسؤولة من آدم ومرتبطة به باعتبار انها جزء منه فكان نصيبه العمل والكد والسعي وراء العيشة اما هي فخصها الله بناموس الحمل والولادة والارضاع . فالتزمت اطاعة لهذا الناموس ان تتجنب الاعمال الشاقة قدر استطاعتها وان محتجب في منزلها حيث وجدت نصيبها من العمل هي ايضا . وكان على هذا التقسيم بينهما في العمل عمار البكون منذ الخليقة حتى يومنا هذا

لما احتجبت المرأة في منزلها وامتنعت عن التعرض لحرارة الشمس المحرقة وبرد الشتاء القارس رق جسمها وذق وأخذت تنتقل من دور الخشونة الى دور الجمال ومن دور القوة الى دور الضعف حتى اصبحت لا تقوى الا على اعمال المنزل التي وإن كثرت وتعددت فهي أقل شقاء وقسوة من عمل الرجل الذي يقاسي كل يوم الاخطار والمصاعب خارج منزله ما يجذل حياته كلها جهاد وتعب فبقي خشناً يقدر على كثير من الاعمال التي لا يتأني للنساء القيام بها

وهنا يا سيدي لا تقدر ان تذكر معي ان الرجل اصبح ممتازاً عليها بقوة عضله

ومساعدته جلوداً على العمل أكثر منها يقدر أن يظل بهاره كله في معمل الحديد أو في منجم الفحم أو في الحاجر منحنيًا نصفين تهدده كل طريقة يطرقها بمطرقته .  
أما من حيث القوى العقلية فإنا لا أنكر على المرأة نباهتها وذكائها وسرعة خاطرها التي اكتسبتها من رقة شعورها وحنانها ولكن أقول هنا أيضاً أنها لم تمتاز عنه في شيء من ذلك . بل هو يفوقها في خبرته للعالم وتحريك الأيام له مما يدرسه كل يوم على مرسح العالم خارج عن جدران المنزل التي حجبت عن المرأة كثيراً من التجارب . كما أن سرعة خاطرها وسرعة تأثيرها الذين كانا غريزين فيها أكثر من الرجل جعلاً للقلب عندها سلطاناً على العقل والرزنة . فالمرأة تفكر بقلبها وتحب بقلبها وتعمل مندفة بقلبها . فإقفا هذا القلب السريع التغير من الحزن إلى الفرح ومن السرور إلى البكاء ومن الرضى إلى الحدة وبالعكس إلى نوع من الاندفاع والتسرع لا تقدر معهما أن تحكم رأيهما أو تصوب مرماها أو تنحني عواطفها واحساسها . بخلاف الرجل الذي علمته التجارب وحكته الأيام ولاقي من تعب المعيشة والجهاد في الحياة دروساً كثيرة صيرته قادراً على التفكير والرزينة راسخاً لا يقلقله أقل شيء ولا يتأثر لأقل شيء مثل المرأة . فهو يزن كل أمر بعقله ويطبقه على تجاربه . فكان للعقل عليه سلطان أقوى من سلطان القلب . فصار حكيماً أكثر منها يعمل بعقله أما هي ففعل بقلبها .

فعلى ذلك كان الرجل أفضل من المرأة في كلا القوتين البدنية والعقلية .  
إن ما قلته ليس إلا الحقيقة الحاصلة تنطبق على كل رجل وكل امرأة إلا الشاذ والشاذ لا يبطل القاعدة . أما إذا أردت شواهد على ما أقول فالدين أول شاهد .  
أذ يفضل الدين الإسلامي الرجل عن المرأة بصريح العبارة أما الدين المسيحي فهو القائل أن الرجل رأس المرأة أما المرأة فهي تاج الرجل فهو الذي أوصى أن يحب الرجل امرأته وإن تطيع المرأة زوجها وأعطى الرجل سلطاناً على المرأة .  
أما إن سألتني كيف وصلت المرأة إلى هذا الحد إذاً من الاحترام والتكريم أكثر من الرجل حتى صارت شبيهة بالشيء المقدس له عند الأفرنج فقط . بل عند

وعند كل مصري عنده ذرة من العقل والتمرية . فان لذلك تعليل من الاهمية بمكان  
قلت المرأة ضعيفة بطبيعتها كما قدمنا . فكان هذا الضعف لها سلاحاً قوياً  
لا يكسر نالت به مكانتها الخالصة من القلوب حتى قربت عن الرجل في المجتمعات  
وجعلت أكثر منه وسارت على يمينه وسار هو على يسارها - وغير ذلك من دلائل  
التكريم . ذلك لان الرجل لما رأى نفسه قوياً عنها ابت عليه شهادته ومروته ان  
يدخل الى اخرى . المجتمعات قبل المرأة كالراعي الذي يسير امام خرافه لا يدري  
من اصيب منها ومن شرد ومن تاه بل قدمها عنه وسار هو في اثرها كالراعي الذي  
يدفع خرافه امامه بحرسها بعينه . مطعماً عليها وهو الذي اخذته الشفقة عليها فهاج  
وماج تأثراً ضد ارباب المصانع في اوررو بالانهم يستخدمون المرأة في الاعمال الشاقة  
حتى انتشلها من ايدي القساوة والتوحش والهمجية وهو الذي خلصها من الحريق  
في بلاد الهند والدفن في بلاد افريقيا وهي حية في كلا الحالتين اذا مات زوجها  
قبلاً (١) وغير ذلك كثير من دروب الشفقة التي اظهرها الرجل نحو المرأة

على ان كثيراً من السيدات لما رأات هذا التكريم من ازواجهن انكرن الجميل  
وتحردن عليهن وخرجن عن طاعتهم وظنن انهم المبيد وهن الغزلان .....  
أما المرأة الحكيمة التي كانت اهلاً لهذا الأكرام هي التي احترمت الرجل  
فزاد في اكرامها واطاعت اوامره فسأواها بذاته وامثالث لسلطانه ففاخر بها نفسه  
وبحثت عن راحته ففضلها عن نفسه وحرمت ذاته كل شيء من أجلها

ع . ي . ع .

(١) ملحوظة . من الغريب ان الانجليز لما شرعوا في ابطال هذه العادة الوحشية في الهند  
كان النساء اول من قام في وجههم معارضاً لهم لمرضهم لدينهم وعوائدهم !!!!!